

كتب

تتمثل أطروحة الكتاب المركزيّة، في القول إنّ وراء شعار الاستحقاقية - الذي ترفعه المدارس العليا وتتباهى به بوصفه تجسيداً للعدالة الاجتماعيّة وإتاحة الفرصة للطلبة المنحدرين من كل الطبقات للتألق والنجاح - وراءها صراعاتٌ خفيّة تدور رحاها بين النخب الحاكمة وبقية الشعب

بول باسكالي نخب فرنسا وفشل الاستحقاق

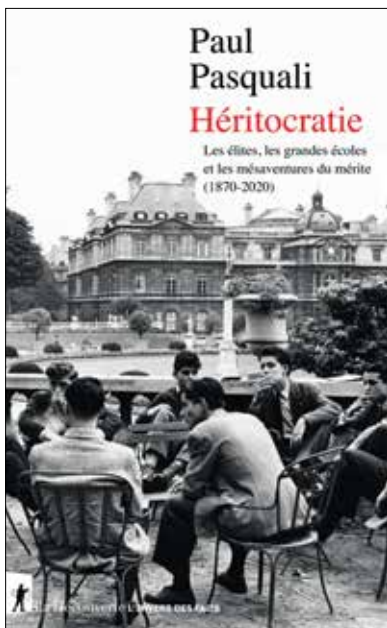
سلطة التوريث

نجم الدين خلف الله



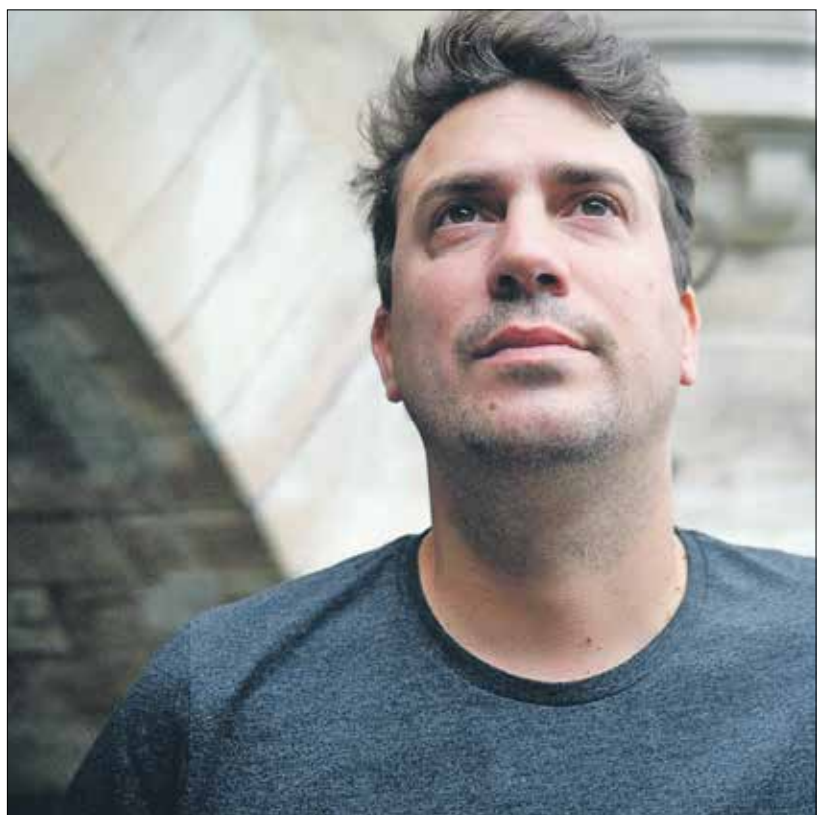
يحتلّ موضوع «النخب» والفئات الاجتماعيّة المتحكّمة في دواليب السلطة مكانة هامة بفرنسا، والتي لا ينفكّ فيها التفاوت الطبقي يعبر عن نفسه من خلال الولاءات الحزبيّة والصراعات الفئويّة، بالرغم من وريديّة الخطاب الرسمي الذي يرفع شعار المساواة الاجتماعيّة والتّكريب بين الطبقات. ومن ذلك قرار الرئيس إيمانويل ماكرون الإغلاق النهائي للمدرسة الوطنيّة للإدارة، الشهيرة باسمها الختم ENA، والتي كانت، لعقود طويلة، حلّم الطلّاب وأهمّ مصدر يتخرّج منه موظفو الدولة، فهي التي أمّدت فرنسا بأكبر الكوادر والإطارات العليا التي تحكّمت في مفاصلها الإداريّة والسياسيّة. كما عادت هذه المسألة إلى الواجهة بعد تصاعد الفضائح الأخلاقيّة والقانونيّة التي هزّت مؤسسة «معهد العلوم السياسيّة» بباريس عقت توترت مديرتها في جريمة نكراء. فقد تزامنت هذه الظواهر لتعيد إلى الضوء النظريّة «الاستحقاقية» Méritocratie والتي غدت شعاراً يدلّ على إمكان أيّ فردٍ من الشعب الفرنسي الالتحاق بهذه المدارس العليا والنجاح فيها والتمكّن بعدها من دوائر الحُكم والاقتصاد والدبلوماسية، باعتبار أنّ العمل هو المعيار الأوحد للنجاح.

ولكن لا تثبت هذه الدعوى أمام الوقائع والاستقصاء السوسولوجي حيث قام الباحث الفرنسي بول باسكالي، وهو عالم اجتماع وباحث في المركز الوطني للأبحاث العلميّة، بنقد ظاهرة التفاوت الطبقي عبر دراسة معايير القبول في هذه المدارس والشروط الرسميّة التي تضعهما المؤسسة من أجل «غربلة» المترشّحين المنحدرين من أوساط اجتماعيّة متفاوتة، وذلك في كتابه الأخير بعنوان: Héritocratie وقد ترجمناه «بسلطة التوريث: النخب والمدارس العليا وفشل الاستحقاق (1870-2020)»، ويتعارض المصطلح مع سلطة الاستحقاق. تتمثل الأطروحة المركزيّة، في هذا الكتاب النقدي، في القول إنّ وراء شعار الاستحقاقية، الذي ترفعه هذه المدارس العليا، بل وتتباهى به بوصفه تجسيداً للعدالة الاجتماعيّة - التي يستند إليها سياسة اليمين واليسار على حدّ سواء- وإتاحة الفرصة للطلبة المنحدرين من كل الطبقات للتألق والنجاح، وراءها صراعاتٌ خفيّة تدور رحاها بين النخب الحاكمة وبقية الشعب، ودائمًا ما انتهت بفوز تلك النخب وفرضها مجموعة من «المعايير» والحوارز التي تمنع نفاذ الأفراد من غير طبقاتها إلى سدّة الحُكم، فهي لا تسمح إلا بإعادة إنتاج نفس التراتبيّة الهرميّة وبتكريس الامتيازات الموروثة التي تحظى بها تلك الفئات الحاكمة، مع تصميمها على توريثها لأبنائها وأهلها، ولكن عبر غطاء خفيّ يدعم هذه الهيمنة ويرسخها. وللبرهنة على هذه الأطروحة قسم الباحث باسكالي كتابه هذا إلى مُقدّمة وسبعة فصول، حاول فيها العودة إلى مفهوم «الاستحقاقية» ونسبته ودلّل من خلالها على أنّ التركيز على نبوغ أفراد من الفئات الشعبيّة واحتلالهم مكانة مرموقة في



تمنع نفاذ الأفراد من غير طبقاتها إلى سدّة الحُكم

لا تسمح إلا بإعادة إنتاج نفس التراتبيّة الهرميّة الموروثة



بول باسكالي (Carole Lozano)

عبور الحدود المعرفية

قبل كتاب «سلطة التوريث»، اصدر بول باسكالي كتاباً بعنوان «عبور الحدود الاجتماعيّة»، صدر في 2014 واعيد طبعه هذا العام نظراً لراهنية الموضوع المطروح. كما أشراف باسكالي على كتاب جماعي بعنوان «مخبر العلوم الاجتماعيّة: تاريخ أبحاث» (2018)، ويشارك في تحرير العديد من المجالات العلميّة وتحكيمها، وهو يُدرّس حالياً في «معهد الدراسات العابرة للتخصصات حول الرهانات الاجتماعيّة».

المنحدر الفرنسي ليس سوى وهم أو إيهاض بالعدالة الاجتماعيّة التي سادت بعد ظهور النظام الجمهوري وانتفاء الطبقة البورجوازية وزوال ما كانت تحظى به من امتيازات. إلا أنها وعبر المعايير التي تضعها تجعل أبنائها يتوارثون أموال الإدارة والتصرف بعد أن تتولى، وبكل الإقصاء كل متعلق إلى التآلق ممن لا ينتمي إليهم، وحصرهم في الوظائف التابعة والأعمال الهامشيّة، وكل ذلك دون أيّ إشارة إلى الإقصاء أو التهميش، بل بالعكس عبر المظاهر يادانته ومكافحته. وهكذا حاول الكتاب إعادة رسم النقاشات الماضية والاختيارات السياسيّة التي

المنحدر الفرنسي ليس سوى وهم أو إيهاض بالعدالة الاجتماعيّة التي سادت بعد ظهور النظام الجمهوري وانتفاء الطبقة البورجوازية وزوال ما كانت تحظى به من امتيازات. إلا أنها وعبر المعايير التي تضعها تجعل أبنائها يتوارثون أموال الإدارة والتصرف بعد أن تتولى، وبكل الإقصاء كل متعلق إلى التآلق ممن لا ينتمي إليهم، وحصرهم في الوظائف التابعة والأعمال الهامشيّة، وكل ذلك دون أيّ إشارة إلى الإقصاء أو التهميش، بل بالعكس عبر المظاهر يادانته ومكافحته. وهكذا حاول الكتاب إعادة رسم النقاشات الماضية والاختيارات السياسيّة التي

المنحدر الفرنسي ليس سوى وهم أو إيهاض بالعدالة الاجتماعيّة التي سادت بعد ظهور النظام الجمهوري وانتفاء الطبقة البورجوازية وزوال ما كانت تحظى به من امتيازات. إلا أنها وعبر المعايير التي تضعها تجعل أبنائها يتوارثون أموال الإدارة والتصرف بعد أن تتولى، وبكل الإقصاء كل متعلق إلى التآلق ممن لا ينتمي إليهم، وحصرهم في الوظائف التابعة والأعمال الهامشيّة، وكل ذلك دون أيّ إشارة إلى الإقصاء أو التهميش، بل بالعكس عبر المظاهر يادانته ومكافحته. وهكذا حاول الكتاب إعادة رسم النقاشات الماضية والاختيارات السياسيّة التي

المنحدر الفرنسي ليس سوى وهم أو إيهاض بالعدالة الاجتماعيّة التي سادت بعد ظهور النظام الجمهوري وانتفاء الطبقة البورجوازية وزوال ما كانت تحظى به من امتيازات. إلا أنها وعبر المعايير التي تضعها تجعل أبنائها يتوارثون أموال الإدارة والتصرف بعد أن تتولى، وبكل الإقصاء كل متعلق إلى التآلق ممن لا ينتمي إليهم، وحصرهم في الوظائف التابعة والأعمال الهامشيّة، وكل ذلك دون أيّ إشارة إلى الإقصاء أو التهميش، بل بالعكس عبر المظاهر يادانته ومكافحته. وهكذا حاول الكتاب إعادة رسم النقاشات الماضية والاختيارات السياسيّة التي

المنحدر الفرنسي ليس سوى وهم أو إيهاض بالعدالة الاجتماعيّة التي سادت بعد ظهور النظام الجمهوري وانتفاء الطبقة البورجوازية وزوال ما كانت تحظى به من امتيازات. إلا أنها وعبر المعايير التي تضعها تجعل أبنائها يتوارثون أموال الإدارة والتصرف بعد أن تتولى، وبكل الإقصاء كل متعلق إلى التآلق ممن لا ينتمي إليهم، وحصرهم في الوظائف التابعة والأعمال الهامشيّة، وكل ذلك دون أيّ إشارة إلى الإقصاء أو التهميش، بل بالعكس عبر المظاهر يادانته ومكافحته. وهكذا حاول الكتاب إعادة رسم النقاشات الماضية والاختيارات السياسيّة التي

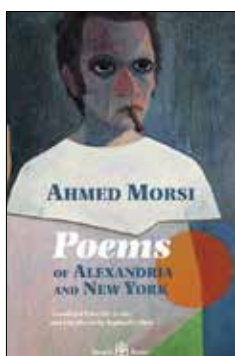
نظرة أولى



المسألة الثقافيّة في الجزائر: النخب - الهوية - اللغة (دراسة تاريخيّة نقديّة) عنوان الكتاب الذي صدر للباحث ناصر الدين سعيدوني عن «سلسلة قضايا» في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات». يستعرض العمل العوامل والسياقات التاريخيّة والاجتماعيّة التي أدّت إلى انقسام النخبة الجزائريّة بعد الاستقلال بين الداعين إلى تعزيز الانتماء الحضاري العربي والإسلامي لغة وهوية ومرجعيّة حضاريّة، وبين من تبنّوا الثقافة الفرنكوفونيّة في محاولة لكبح مسعى استرجاع المجتمع الجزائريّ التحرّر من الهيمنة الاستعماريّة هويته المتجزّرة.



عن منشورات «كتب بانبيال»، صدرت حديثاً مختارات شعريّة بعنوان **قصائد الإسكندرية ونيويورك** للفنان التشكيلي والشاعر المصري أحمد مرسي (1930) بترجمة رافائيل كوهين. يتكوّن الكتاب من مجموعتين شعريتين هما: «مرثيات إلى البحر الأبيض المتوسط»، و«ألبوم نيويورك». كتب مرسي قصائد المجموعتين بعد انقطاعه عن الكتابة إثر هزيمة حزيران/يونيو 1967، وعودته إليها بعد أكثر من ثلاثين عاماً، وفيهما يستعيد ذاكرته الأولى في مدينته الإسكندرية والأمكنة والأحداث والشخصيات التي ارتبط بها، كما يتناول مواضيع المنفى والاغتراب وتأملاته فيهما.



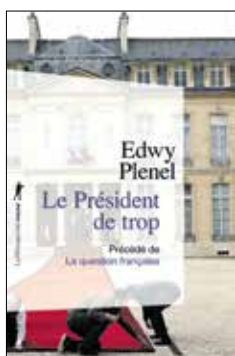
ضمن سلسلة **برقات الورقات** التي أطلقتها مؤخراً «دار كلمة»، صدرت مؤخراً مجموعة قصصيّة للكاتب والباحث التونسي المقيم في فرنسا نجم الدين خلف الله، وهو العمل القصصي الثاني له بعد «قلادة من الضفّة الأخرى»، وله أيضاً كتب بحثية في الدراسات الدلاليّة. تضمّ المجموعة ثلاثين قصة من بينها: «ملاح غامضة»، و«قطار نحو الجنوب»، و«دار الشعب»، و«عزيزتي زينب». يشير المؤلف، في توطئة كتابه، إلى أنّ قصصه يشّدها خيط ناظم وهو «مبدأ الخذلان، حيث عانت كل شخصيّة من شخصياتها قهراً خارجاً عن إرادتها فحجزها عن بلوغ الغايات».



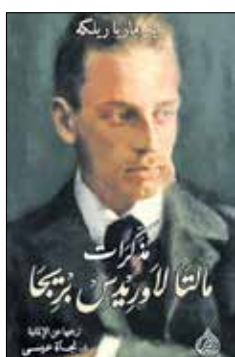
صدر حديثاً عن مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة كتاب **محمد روهي الخالدي المقدسي (1864 - 1913): كتبه ومقالاته ومنتخبات من مخطوطاته** في مجلدين. يحتوي المجلد الأول خمسة من كتب السياسي والباحث الفلسطيني يُعاد نشرها اعتماداً على طبعاتها التي صدرت أوائل القرن الماضي. وفي المجلد الثاني مقالاته التي نشرها في «الهلال» المصريّة، و«جريدة طرابلس الشام» اللبنانيّة، إلى جانب منتخبات من مخطوطات تُنشر اعتماداً على نسخها المحفوظة في «المكتبة الخالديّة» في القدس، ومنها «الديون العموميّة العثمانيّة»، و«رحلة المقدسي إلى جزيرة الأندلس».



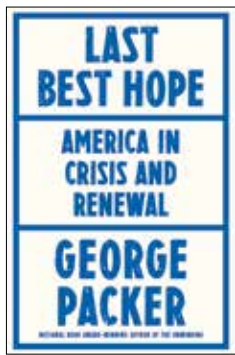
الرئيس الزائد عن الحاجة عنوان كتاب للصحافي الفرنسي إدوي بلينيل، يصدر هذه الأيام لدى منشورات «لا ديكوفرت» في باريس. يحمل العنوان معاني متعدّدة، إذ يمكن أيضاً أن يُشير إلى «الرئيس المفرط» في رئاسته، وهي بالمناسبة أطروحة هذا الكتاب الذي ينقد فيه المؤلف الرئاسويّة، ذلك الحضور المفرط والزائد عن الحاجة لدور الرئيس. يكتب بلينيل أن «احتكار شخص واحد لإرادة الجميع يدمر هذه الإرادة من داخلها، ويضعفها، مضيضاً أنّ الرئاسويّة الفرنسيّة لا تتوقّف عن تقديم نفسها كعدوّ أساسي للجمهورية الديمقراطيّة والاجتماعيّة».



بترجمة نجاه عيسى، صدرت حديثاً، لدى منشورات «الرافدين»، النسخة العربيّة من رواية **مذكرات مالتا لاوريدس بريجا**، للشاعر والكاتب النمساوي راينر ماريا ريلكه (1875 - 1926). صدر العمل للمرة الأولى بالألمانيّة عام 1910، وفيه يسرد البطل الدنماركي الشاب، مالتا لاوريدس بريجا، يوميات الوحدة والمرض التي يعيشها في باريس، مع تفرّعات حول طفولته وأفكاره حول قضايا مثل الحب والخوف والعلاقة بالأخرين. تنقسم الرواية إلى دفنرتيّ مذكرات، ويُجمع النقاد اليوم على التشابه الكبير بين بطلها وبين المؤلف نفسه، ريلكه.



يتناول الكاتب والروائي الأميركي جورج باكر في كتابه **آخر أفضل أمل: أمريكا في أزمة وتجسّد**، الذي صدر حديثاً عن «منشورات فارر وشتراوس وغيرو»، أربع سرديات تقارب رؤية الأميركيين لأنفسهم في ظل الصدمة الاقتصاديّة والجائحة وحالة اليأس من الديمقراطيّة، والتي تسيطر على شرائح عديدة منهم، وتركّز الأولى على فكرة أميركا الحرّة التي تخدم مصالح الشركات، وأميركا الذكيّة التي تقود التطور التكنولوجي في العالم، وأميركا القوميّة المسيحية التي تعبّر عن ثقافة البيض، وأميركا العادلة التي ترى مواطنيها متساوين وترفض التمييز ضدّ أيّ مكوّن منها.



في طبيعة مشتركة بين «ضفاف» و«الاختلاف»، صدر مؤخراً كتاب **ثيودور أدورنو: قراءات في فكره النقدي والسوسولوجي والجمالي** وهو مجموعة دراسات حول المفكر الألمانيّ جمعها وترجمها الباحث الجزائريّ كمال بومينير، فيما قدّم الكتاب محمد شوقي الزين. شارك في الكتاب ثمانية باحثين من بينهم: بيير زيمّا، وجيرار روليه، وإيمانويل رونو، ومارك جيمينيز. يجمع بين هذه المقالات تأكيدها على راهنية فكر أدورنو؛ حيث كان من رواد النقد الثقافيّ للرأسماليّة، وهو ما يزيد من الحاجة إلى كتاباته اليوم مع الأزمات المتكرّرة التي تعرفها الرأسماليّة.

